ليلى والحرف

«ليلى والحرف»
خواطر ونصوص
سماح العيسى

غلاف / علي الدالي
الطبعة الأولى ٢٠١٦

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع
٣٠ ش حسن عاصم
من ش البرازيل – الزمالك

٠١٠٠٠٦١٢٢٦٠
darrawaa@yahoo.com
مدير عام / محمد صبحي
رقم الإيداع // ٢٠١٦-١٠٧٢٠
الترقيم الدولي //
١٤-٦٥-٦٤١١-٩٧٧-٩٧٨

ليلى والحرف

«ظل امرأة»

نصوص وومضات

سماح العيسى

إهداء ..
إلى الطفلة التي لم تصدق الحكايا
حتى كبرت ..
و لم تكبر
حتى صارت جزءا منها ...

سماح

لما كان الحب ذنبنا ..
صار الخوف دليلنا
لكنه لم يقنا يوما شر الذئاب ..
و حين سقطتُ
تعلقتُ بالحرف
إثمي
و فضيلتي
قشتي في غرقي المستمر ...

ليلى و الحرف ...

في البدأ كانت الخرافة

أنا ليلى و أمي علمتني أن كل الطرق مليئة بالذئاب ..
حتى أني مشيت في الطريق الطويل
الطويل جدا و تعبت ..
تعبت من السير و أنا أحمل
سلة جدتي المثقوبة ..
تتساقط خرافاتهم منها
فأنحني لألملمها ..
و أمي تصيح بي أن الهواء كفيل بإسقاطي ..
و أمي تخبرني أن الجميع ذئاب ..
أنا ليلى
سقط ردائي الأحمر عند أعتاب الغابة ..
فارتديت لغتي ..
و ركضت ..
و أمي تصيح بي أني بخفة الهواء ..
و أني أسقط كثيرا ..
و الذئاب تتكاثر حولي ..
و الجميع ذئاب ..

الذئب قرب الطريق ..

كان الطريق بطول العمر يا أمي ..
و جدتي غافية
منذ عمر الزهر الذي تفتح في روحي ..
و أنا أمشي متمسكة بالوصية
خوفا من ريح تقذف بي إلى الذئب ..
و الذئاب حولي منتظرة سقوطي ..
و أمي أخبرتني
أنها تخاف الهواء .. و تخاف الغابة ..
و جدتي تنتظر سلتي المملوءة بالحكايا..
جدتي لم تحفظ سوى حكاية الغول و الخل الوفي
الذي التهم الدجاجات
و الكون في غفوة لم يصح منها ..
و أمي تصيح بي أن أصمت .. و الذئاب تقترب ..
أنا ليلى ..
و الذئاب تتكاثر ..
و أنا أشد على عضد الوصية .. أركض ..
و خلفي صوت أمي ..

**

انكسار

قتلت الذئب يا أمي ..
قتلته بقافية القصيدة ..
و ركضت نازفة و الغابة تتسع حولي ..
و تضيق الأرض بخطوتي ..
و الذئب أسمعه يئن ..
قتلت الذئب قبل أن أسقط ..
فسقطت من عينه دمعة ..
و الهواء أسمعه يئن ..
و شطر القصيدة ينزف أحرفا ..
و يد ليلى مضرجة بالدم ..
سلة جدتي ملأتها حكايا و لا تزال تتناثر من ثقوبها المعاني ..
و أنا ألهث صوب الأمان ..
و الغابة فوضى عارمة ..
و الكون غابة .. و دمعي يمطر من سحابة ..
و أنا أركض و أقدامي تكتب الخطوة معلقة ...
و الكوخ خاو على عروشه ..
و الذئب في أذني يئن ..

قتلت الذئب يا أمي ..
و حين لمحت الدم يقطر من عنق الأبجدية ...
أدركت أني كنت الذئب و كنت ليلى ...

**

غواية ..

لم يأكل الذئب يوما ليلى ..
ليلى من لوحت له بالحرف في عتم القوافي ..
و اقتفت أثره في الطريق ..
و أطلقت ضحكتها قصيدة ..
و هو غض بصره .. لكنما السمع تلقف صوت ليلى
و هوى القلب لها فريسة ..
الذئب لم يأكل قط ليلى .. هي من شرعت بيبان الكوخ
و نثرت حكاياها على خارطة الغابة .. علامات كنز ..
و أطلقت دمعتها قصيدة ..كانت الغابة مظلمة تماما ..
و ليلى تمشي بالعتم كنار تسري في الهشيم ..
و هو كان في العتم وحيدا .. و ليلى تثرثر كثيرا..
كانت القصة مفتاحها سؤال واحد ..
ألقاه الذئب من فرط الدهشة ..
لتفتح ليلى سلتها المهترئة
و تبذر حكايا الجدة فتنبت القصيدة من كل صوب ...
و الذئب يسقط في الشرك ..
و تضحك ليلى ...

الحكاية .. ونس !!

الذئب لم يأكل قط ليلى ..
كل ما في الأمر أن ليلى تعبت من عبء الحكايه..
و ضحكت على طول الطريق
و بكت حتى الثماله ..
الذئب لم يأكل قط ليلى. .
كل ما في القصة أنها ركضت إليه لترى وجهه المختبئ
خلف العتم
لتبصر تفاصيل الرعب في عينيه ..
لتتيقن من صدق الوصايا ..
ليلى لم تذهب من الطريق القصير يوما ..
فكل الطرق أمامها كانت متساوية المسافه
متشابهة .. بالشكل و الخرافه ..
و ليلى كانت تشتهي أن ترى الذئب مرة
أن تبصر وجه الخرافه
أن تقتل الخوف الذي أصابها بالوراثه ..
و الذئب لم يأكل قط ليلى ...

**

براءة الذئب

الذئب لم يمس ليلى بظفر أو بناب ..
لم يلمس ضفيرتها الطويلة
لم يكن الذئب هناك
لكنها خلقته ..
لتكتمل الأسطورة ..
الذئب لم يقد قميص ليلى
لا من قُبل و لا من دبر ..
لكنها بيديها خلعت عنها عباءة الوصايا
و جاءت على قميصها بدم كذب ..
ليبكي الجميع ليلى
لتصير ليلى حكاية ...

**

«من قتل ليلى؟!»

لن أقبل بنهاية مفتوحة ..
فالذئب في حكاية الجدة أردى ليلى قتيلة
مخضبة بالعسل الذي سال من جرة الحكاية ..
لن أقبل بنهاية بلا نهاية ..
فكيف تموت ليلى
و يساق عاشقها إلى حبل المشنقة
بتهمة حيازة قارورة عطر و إلقائها في عرض البحر ..
و كيف يخط -هذا العاشق- لزوجته خواطره
إعترافات ليخبرنا أنه حينما خانها في حضن ليلى كان
يكتشف حب زوجته أكثر و أكثر ..
لن أقبل بنهاية لم تتسع لها الأوراق ..
فلا الصياد أنقذ ليلى و لا أطلق رصاصته في رأس
الذئب فتساقط ثوب الجدة عن جسد محشو
بوجوه الأحبة ..
و لا القاضي حاول أن يطلق صوت الحق ..
و لا العاشق أفصح عن جوهرة تمنحنا مفتاح الحل ..

لن أقبل بميتته تلك ..
كيف له أن يعشق ليلى ..
و كيف يحب زوجته بصدق !!!
و كيف يموت بصمته المطبق ..
و يظل (الشيء الآخر يقتلنا)؟!!
..
/مستوحاة من رواية غسان كنفاني (الشيء الآخر)/

**

قِس .. أم ذئب ؟!!

بغباء ..
و صدق نيه ..
ادخلي تخوم الغابه
قفزا» بكلتا قدميك ..
ابتسمي في وجه الذئب
و احكي له أدق تفاصيل حكايتك
لتهوي على قدر بلاهتك ...
عاشقه..
ستضحكين كثيرا في البدء
و ترقصين فوق الماء ..
ستكتبين الشعر حتما
ستحشرين أناملك في وجه الابجديه
و تسفكين دم القصائد
و تسفحين عطر اللهفه ..
ما دمت عاشقة «.. حتما»
لكن لخيبة أحلامك

سيظل الذئب هو الذئب
لن تنجب الغابة ملائكة»
لن تغير تعويذاتك شيئا»..
فستلوى أعناق قصائدك
و يغرقك الماء من كل صوب
و يظل الذئب ذئبا» يا ليلى
و الذنب يظل اسمه الذنب ..

**

إذا عشقت ليلى ..

و ليلى التي ما تابت عن ذنبها ..
ركبت جنون الغابة و مضت تغازل ظلها ..
تعدو بحمق وهم و الليل يدنو ..
و الذئب يرصد خطوة تتلو خطوة ..
و ليلى نست تاريخ الدمع المسفوح
على الدرب القصيرة ..
تمتمت عشقا .. فتعثرت
و التوت تحت ساق الذئب
كقصيدة مصلوبة الضفيرة ..
و الليل يا ليلى مختبيء كان
خلف وجه الشمس
لكن الذئب ما اختبأ يوما ..
بل أنت من صدقت
حيلة الجدة و الثياب المستعارة ..
و رحت تقطفين الشعر
من غصن العشق بلا تفكر ..

و تقفين على حافة السطر
في لحظة العتم المريبة ..
حتى تلقف الليل وجهك ..
و الذئب يرقب ضعفك ..
و يدنو لتكتمل الحكاية .....

**

وصيةَ الجدةَ ...

ليلى ..

لا تسألي الذئب عن سر اتساع أحداقه ..

فكلما تمادى في زيفه

استحالت عيناه فضاءات من وهم

و اضطربت لديكِ الرؤية ..

حتى مطلع الفجر ...

_ا_

صاح الديك ..
و غط شهريار بنومه العميق ..
و لازالت شهرزاد تتمخض
عن ألف حكاية في كل صباح ..
السياف يقف منتظرا
يترقب أن يطل رأس الحكاية ليبتره ..
و شهريار في نومه يمارس طقوس حلمه ..
يرى فيما يرى النائم
خصر جارية يتمايل فيهوي قلب شهريار..

**

_٢_

شهريار ثمل بصوت القصيدة ..
أسكرته حكاية الليل الطويلة ..
لفظ متعته كلها في صخب قهقهته
التي سبقت صياح الديك بلحظتين ...
و غفا لا يعلم شيئا عن اغتصاب الأبجديات
الوليدة ..
و شهرزاد تبكي حكاياها المصلوبة
على حد السيف ..
و السيف مضرج بالحبر
و مثقل بأحرف مستباحة ،،
حتى غفا على عضد السياف
متخما بالخطايا !!

**

_٣_

-يصحو شهريار في أول الليل ..
يمسح الوسن عن جفنه بكفه
و يجس نبض شهرزاد ...
لا زالت تنبض بالحكايا .. يحملق بطغيان جمالها ..
«وجه لا تفتر بسمته «..
و بإشارة منه تنهمر الأحرف ممطرة ليله ..
و بين كلمة وأخرى تزج شهرزاد ببسمتها
لترضي شغف شهريار ..
كل حرف هو زمن يؤخر لحظة النهاية ..
و السيف يرتقب انحسار الليل
و شهرزاد تنقب في أرض ذاكرتها عن قصة أخرى ..
تسكب أبجديتها بأقداح الفتنة ..
يترنح شهريار عاشقا
في كل ليلة
حتى يقطع الفجر رأس عشقه ...
فينام و كأن حبا ما كان ..

**

_٤_

كان الفجر قريبا هذه الليلة بشكل مريب
و كان شهريار يقظا ..
خمر شهرزاد .. يفقد سره
و الأبجديات مثل جوارٍ منهكة
ارتمت تحت أقدام الليل ..
و الليل يهرول .. راحلا
كان الحرملك صاخبا في صمته
و الهدوء ينبيء بالنهاية ..
و شهريار ما صان يوما عِشرةَ الحكايا !!

**

_٥_

ذوت حروف شهرزاد
و الفجر يدنو
لكن الظلمة تزداد ...
و قدُّ شهرزاد يراقص ظل النهاية ..
تترنح ..
و السيف يبرق في الظلام
كما الدليل ..
إليه تخطو شهرزاد
تتبعها حكاياها الكثيرة
و أبطالها الأسطوريون ..
تلاشت بطولاتهم
مع مطلع النور ...
«فالكذب يحيا في سراديب العتمة.. دائما «

**

_٦_

كانت العلاقة بين شهرزاد و السيف
قد صارت وطيدة ..
حتى أنها ألفت موتها قبل مجيئه
و عاشته كثيرا ..
لذا فالنهاية كانت أقل مأساوية
النهاية كانت
محسومة مذ أول حكاية !!

**

_٧_

الحرف وحده ..
ظل يلاحقها .. مثل ظلها
يبكي يتمه .. من بعدها
يتكيء عنقها على السيف
فيتكيء الحرف على الفراغ
تتأوه بصمت .. فيموت المعنى
تنزف .. فيقطر مع دمها ..
قطرة
قطرة !!
الحرف وحده .. كان سرها
و إثمها ..
الحرف كان فتنتها
و خطيئتها ...
بالحرف كانت تحيا ..
و حينما خذلها
تيتّم !!

**

ظل امرأة

هي ..

عند تمام القصيدة ..
و هو
عالق بحرف روي ..

هي ...

-اقتفت أثر الشوق ..
فسقطت عاشقة

*****

أخبرها
أنها «أسمى أحلامه « ..
ثم تركها .. عالقة بأحرفه
و مضى لواقعه !!

*****

ما أدركت .. حماقتها
أنثى الانتظار تلك ..
إلا بعد أن ابتلعتها الساعات الرميلة

*****

عقدت قرانها على الانتظار ..
فأنجبت منه ..
قبيلة أحلام
و قصيدة يتيمة ..

*****

كانت على وشك الحياه
حينما قاطع غفوتها ..
كانت على كف الحلم
حين أوقع بها الواقع ..

*****

هزت رأسها لتنفض بقايا خيبتها
و لتعد خصل العمر الهارب من عمرها ..
خيبة .. خيبتان ... ثلاث خيبات
و المرآة تراقبها و تضحك بخبث ..
و العمر يركض ملوحا في آخر الأفق ..
و هي لا تزال بحماقة
تنفض الخيبة ..
و تحصي الشيب ...

*****

هو ..

كانت عاشقة مجنونة ..
خنقها ..
حين ألبسها ثوب تعقله ..
*****

و كان يرى مثاليتها تتجلى ..
في كل هزة رأس ..
{سمعا و طاعة}

*****

لمحها تقف على قارعة الضياع
منهكة الملامح ..
فتمتم كلمات عن المسؤولية
و شيئا عن تحمل العواقب ..
ثم اكمل غفوته الطويلة ..
دون أن يفكر بأن يشدها إليه
و يشاركها الحلم ..

*****

و لأنها أنثى استثنائية ..
و لأنه ما أفلح يوما»
أن يجعل منها امرأة» عادية ..
.... غادرها ...

*****

و غادرها ..
بذاكرته التي لازالت كذاكرة سمكة ..
و حبه الذي كان بعمر حلم
«لا يتجاوز أجزاء من الثانية»

*****

أنتَ ...

ما كل مافي الروح يُقال ..
هناك أشياء تُحَسُ ولا تُحْكَى ..
إذا لم تصغ لما يُحَسُ
فلست أهلا» لما يُقال ..

*****

عانقها مثل حلم
و اعبر بها إلى الحقيقة ..
فقد أنهكها الواقع
حتى ذوت ..
فصارت «واقعية»

*****

و إن أهملتها ..
فلا تسأل
في أي مفترق سقط من قلبها حبك !!
و كيف خفت ذلك الشوق في عينيها ؟!

*****

أنتِ ...

أتعلمين يا صديقتي هو قرار ..
لو امتلكت نساؤنا الجرأة على إتخاذه منذ البدء..
لأنقذنَ زهرة أعمارهن
و لَنشلنَ أرواحهن من مستنقعات القهر..
لو !!

*****

حين أهطلتِ أول دمعة
من جفنكِ لأجله ..
أهديتهِ السبيل ليغترف من بئر عبراتكِ
متى يشاء !!

*****

لا تهملي ضحكتك ..
لا تتركيها للذبول ..
إنقشيها على وجهك
فوق الدمع ..
قبل البكاء.. و بعد كل عاصفة ..

*****

كفي عن شنق نفسك
بحبل ود .. مبتور ..

*****

اغسلي روحك بماء الفرح ..
كي لا تشيخ مسام الحياة
في قلبك !!

*****

خلقتِ فراشة ..
فلا تتركي العمر يمضي و أَنْتِ داخل شرنقة
أيا كانت ماهية شرنقتكِ ..
أيا كان كم القهر الذي زلزلكِ ..
و الدمع الذي أغرقكِ..
تذكري دائما ..
خلقتِ فراشة ..
... فاخلقي جناحين و حلقي ..

*****

الحرف التاسع و العشرون ..

يا أنت ..

التمس لي عشقا ...

إحصاء ..

فقدت أناملي و أنا أحاول إحصاء أحزانك .. مؤخرا
و ها أنا أهبك راحة كفي المتبقية
اتكأ برأسك عليها
و حاول أن تلقي حمولة البؤس كاملة
في قلبي ...
ثم .. امضي

«تعا .. و لا تجي !!»

لم أعد أنتظر ..
«أن تأتي و لا تأتي» ..
و ما عدت أتمتم هذه الأحجية «الأغنية» ..
اكتشفت أني بت
أموت كثيرا مؤخرا ...
فقررت أن أجرب الحياة
لذا لم أعد انتظر

أمنية ..

أريد أن أتقلص خمسة سنتيمترات
لأصير مناسبة أكثر تحت زندك
خبئني هناك .. و أمضي
ليثرثر الكون عنك
«تأبط عشقا «..

زيف ..

ذلك الحب
الذي ما منحك وطنا حين اغتراب ..
و لا احتواك أمانا .. ذات خوف
و لا بزغ قوس قزح حينما شهقت سماؤك مطرا
ذاك الحب ..
الذي ما كان قطافه طمأنينة
الذي ما صار برك و أنت تلوحين بكف الغريق ..
و الذي ما وقاك سقفه خيم اللجوء ..
ذاك الحب الذي ما وهبك السلام زمن الحرب ...
لم يكن .. حبا

سما ..

أنا لا أسقط ..
أرتفع كلما كدت اندثر ...
أتبخر ضحكا ...
حتى تتجلى ملامحي على جبين غيمة
و هناك أولد من جديد ...

يقين ...

يكفي أن تفرق بين أصابعك ليتجلى الصبح
في كون عالق بعتمه ...
يكفي أن تضحك .. ليرجع زمن المعجزات ..
فتتعافى قلوب المرتدين
و يرتد الكفر مؤمنا !!

و أحيا !!

من هول عجزي صنعت لنفسي ساقين من خشب ..
و حاولت ان أمشي
قبل ان يأكلني الدود و أنا في مكاني ..
أشفقت على نفسي من الموت في عمر الحياة ..
حاولت أن أمشي ..
و الضحك من حولي يقسم ظهري كالتعب ..
حاولت أن أمشي ..
اتكأت على أيادي الهواء .. و بكل ثقتي قد وقعت مرات و مرات ..
و لازلت مثل طفلة لم تنضج .. ألوح للذين لا يأتون و الذين لن يعودوا .. و الذين كانوا هنا لكنهم ما عادوا كما كانوا ..
حاولت أن أمشي وحيدة .. و صاحبت عزلتي.. خلقتها وسط غابات من الضجيج ...
فهنا هم يهبوك وحدتك مرارا تطفح به أيامك لكنهم يصرون على الاكتظاظ .. اكتظاظا كالعدم !!

-حاولت أن أمشي .. هذه كانت نصيحتك ..
لكنك الآن تحاول استرداد حروفك من قلبي ..
لتنفي التهمة عن نفسك ..
حاولت ان أمشي لا لشيء ..
لكن لأني لمحت العمر يركض ..
فأشفقت على روحي أن تموت في هذا الوقت
من الحياه !!

شتاء ..

إن القصائد التي نكتبها
تهترىء في غياب أصحابها
الذين كتبت لأجلهم ..
تهترىء لكثرة ما نرتديها لنجابه شتاءاتنا .. بعدهم

لَا تبحْ ..

فليَتنَحَّ ذلك الشوق جانبا
و أتِمَّ عدة الصيام ..
حتى مطلع النسيان